

I- نشاط المنظمة

١- معالج الحضارة العربية الإسلامية في أفريقيا

يقام الدكتور محيى الدين صابر

(التقى الدكتور محيى الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثاً في المؤتمر العالمي بتاريخ الحضارة العربية الإسلامية الذي نظمته وزارة التعليم العالي في دمشق في الفترة : 20 - 26 لبريل 1981 ، نتئم خلاصته) .

السائد الذي اعطى لأفريقيا طابعها الحضاري المميز، علم يحدث لها مثل هذا التأثير الجماعي الذي تعرضت له الحضارة العربية الإسلامية من قبل ، على امتداد تاريخها الطويل . وقد ظلت المستترات العربية منتشرة في أفريقيا وفي الجزر المتصلة بها ، حتى جاء الاستعمار الأوروبي ، الذي قاومه انعزب على شواطئه، أفريقيا الشرقية بصفة خاصة مرونا ، وحين طمع الأوروبيون، في استغلال الموارد الطبيعية في داخل أفريقيا ، بعد ان ادى استغلال الموارد البشرية ، عن طريق تجارة الرقيق الذي مارسوه بوحشية ، دوره الاقتصادي تعرضت القارة لهجمة حربية كبيرة ، بلفت ذروتها في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . كانت القوة التي وقفت في وجه الفزو الايجبي ، هي "القوة العربية الإسلامية" ، ويزرت أسماء ثوار من العلماء ، في غرب أفريقيا ، مثل الحاج عمر تالي ، وفي وسطها مثل عثمان دان فوديو، وفي شرقها مثل الشیخ عبد الله الحسن في القرن

الصلة بين العرب والانارة تدببة ، قدم المباحث العربية في الجزيرة وما حولها ، وقدم القارة الافريقية نفسها ، فكانت هناك طرائق اتصالات طبيعية ، البحر والصحراء ، اللذان تملك العرب وسائلهما منذ قديم، فلم تعد هناك عوائق في الاتصال البشري المباشر ، والاختلاط المبكر بين الانارة والعرب . فالاختلاف البشري بينهما سبق ظهور الاسلام بكثير من الزمن في تعامل تجاري وفكري وسياسي .

وجاء الاسلام ، فتغير مضمون هذا اللقاء واتخذ طابعاً عالياً ، ودخل الاسلام الى افريقيا سالماً ، وتلقاه الامزيقيون ، واسهموا فيه اسهاماً واسعة ، نعملوا على نشره ، والدفاع عنه ، واشتراكوا في الاتجاه الفكري الاسلامي ، في جامعاتهم ومؤسساتهم العلمية ، عن طريق علمائهم ومنكريهم ، وبنوا كل مظاهر الحضارة العربية الاسلامية في فنونهم ، وفي نبع حياتهم الاجتماعية ، وفي نظمهم السياسية. وظل هذا الوجود الاسلامي ، هو الوجود الحضاري

الافريقي ، والمهدى ورابع الزبير في السودان الشرقي ، والسنوسية في الصحراء الكبرى ، وفي السودان الاوسط والامير عبد القادر وعمر المختار والامير عبد الكريم في شمال افريقيا ...

وظل الوجود العربي قائما في افريقيا حتى المستينات من هذا القرن الى ان ضمت جزيرة زنجبار التي كان على راس الدولة فيها حاكم عرب مسلم ، بطريقه ماسوية ، نتيجة لما بثه الاستعمار الغربي من سيموم في العلاقات العربية الافريقية ، الى تنجانيقا وتكونت منها جمهورية تنزانيا الحالية التي يشكل السكان المسلمين فيها رغم كل شيء اغلبية صامضة .

وفي كل هذه الفترة كان العرب جزءا من المجتمع الافريقي المسلم ، ولم يكونوا ليمثلوا عنصرا دخلا ، وكان الافريقيون كذلك جزءا عضويا في النسيج العربي الاسلامي . ولم يكن امام الاستعمار من قوة حقيقة لمقاومة نفوذه الفكري والاجتماعي بعد تعاوشه العسكري ، الا القوة العربية الاسلامية . واعتمد الاستعمار على فرض لغته وثقافته ودينه ، على حساب الفكر الاسلامي والثقافة العربية ، وانخذ لذلك مؤسسات المدارس التبشيرية ، التي كانت تعلم اللغات الاوربية ، وتعمهد الاطفال الانمارقة منتشرهم ، وتغير اسماءهم باسماء مسيحية ، وكان لا بد للاستعمار من الانتظار فترة طويلة حتى تكون اجيال جديدة وهكذا نعمل .

هذا وقد حجب معظم المسلمين ابناءهم عن تلك المدارس ، خوفا على عقيدتهم ، فلما جاء الاستقلال في المستينات ، وجد المسلمون انفسهم متخللين ، وكان ان جاء على راس تلك الحكومات الوطنية ، في البلاد الاسلامية ، حكام من الانمارقة المسيحيين الذين تعلموا في المدارس الاوربية والذين كانوا يعلّمون المستعمرين في الادارة الحديثة ، وفي التنظيم الفنى والتكنى للمجتمع على النط الاوربي .

هذا وقد ظل الهم الاكبر للاستعمار ، هو ، العمل المنظم المدروس ، على قطع صلة الاجيال الافريقية بالتراث العربي الاسلامي ، فغير كتابة اللغات الافريقية من الحرف العربي ، الذي كتبت به من قبل ، ثلاثة لغة افريقيا لمدة قرون الى الحروف اللاتينية وهذا يعني القطيعة مع التراث

الافريقي الذى تراكم خلال قرون طويلة من انتاج العلماء الافارقة ، واهمال ذلك التراث وحجبه عن الافريقيين .

وانه من حق الافريقيين اليوم ان تعاد الصلة الفكرية والثقافية بين العرب والانمارقة ، ليتعرفوا على تراثهم واتجاههم الفكري ، ومسوية العرب في هذا كبيرة .

وامتداد للتضامن بين قوى التحرر العربية والافريقية من اجل الاستقلال نشأ تعاون وثيق بين العرب والانمارقة : في المجالات الاقتصادية والسياسية في اطار المنظمات الاقليمية والدولية وفي النطاق الثنائي وهو تعاون ينمو يوما بعد يوم . ومع هذا من العون الثقافي وهو الذي يزيد مع الزمن ، لانه الاستثمار في الانسان ، ينبغي ان يعطى اولوية خاصة في نطاق خطة التعاون العربي الافريقي ذلك ان العون الثقافي هو عنون له هوية وشخصية وتعبير انساني ، اما العون المادي فمع اهينه فإنه يمكن ان يأتي من اي مصدر عالمي ، آخر . وحتى في مجال العون المادي انعربى الافريقي ينبغي ان يكون هناك مجال لتفاعل الاجتماعي والاسلامي ، وذلك بجعل الخبرة العربية الثقافية والمعونة الثقافية مسؤولتين ، يقدرون الامكان ، بوجوه التعاون المادي او جزء من ذلك التعاون .

كذلك فإنه ينبغي ان تكون هناك توعية للانمارقة وللعرب معا ، بالدور الايجابي وبالاسانية التي تدمها العلماء والانمارقة الى الفكر العربي الاسلامي .

ومن وسائل ذلك ، تшир المخطوطات الافريقية العربية والمكتوبة في اللغات الافريقية بالحرف العربي ، ووضع القراءيس ، واجراء البحوث حول العلاقات الافريقية العربية وتصحيح التاريخ المشترك الذى شوهه الاجانب واعادة النظر في المنهج الدراسي ، وتوسيع المنهج الدراسي والبعثات العلمية المشتركة ، وانشاء اقسام للدراسات الافريقية في الجامعات العربية وفي الجامعات الافريقية للدراسات العربية وانشاء مركز اثربى عربي ، للقيام على هذه المجالات . بهذا تكون قد بدأنا خطوة صالحة في مطلع القرن الخامس عشر انحرك اسلامي في تجديد العلاقات مع رقمة هي جزء غال على الامة العربية الاسلامية .